

مصريون ضد التمييز الديني

Misryon Against Religious Discrimination

مات رؤوف عباسالمدافع عن الوحدة الوطنية

بقلم أنور فتح الباب - السويس

27 يونيو 2008

رحل عن دنيانا واحد من ابرز المؤرخين الوطنيين ...رحل رؤوف عباس الذي مثل واحدا من ابرز المثقفين المصريين الذين عاشوا قضايا هذا الوطن وهمومه ..عاش مدافعا عن القضايا الوطنية الأساسية التحرر والاستقلال والعدالة وميراث ثورة 1919 في الوحدة الوطنية رغم انه كان مدافعا عن ثورة 23 يوليو 1952 .

عرفت الدكتور رؤوف عباس لأول مرة عندما التحقت بكلية الآداب جامعة القاهرة في عام 1980 كان أستاذا ذا مهابة يتقن الحديث باللغة العربية الفصحى والقدرة على الاسترسال في موضوع واحد دون انقطاع للأفكار أو تشتت ولا مانع من السخرية بالعامية المصرية .

كان ناجحا في أن يجتذب طلابه إليه ويكتسب محبتهم واسع الأفق ديمقراطي إلى ابعدي لا يعكر صفوه إلا ضيق الأفق والتحجر .

اقتربت منه أكثر في 1981 عندما كان يحاضرنا في تاريخ مصر الحديث وعرج للحديث عن هزيمة يونيو 1967 وحكي لنا من ذكرياته انه التقى في مؤتمر علمي خارج مصر بأستاذ تاريخ يوغسلافي تحدث معه عن الهزيمة فما كان من هذا الأستاذ إلا أن قال له بأسى أنا استغرب كيف تهزمكم إسرائيل وانتم خضم بشري واسع ولكم من الموارد والقدرات الكثير والحقيقة أن وقع هذه الكلمات كان صعبا علي وأنا طالب لم يتجاوز التاسعة عشر واغرورقت عيني بالدموع ، وعندما وصلت إلى المدينة الجامعية سطرت للدكتور رؤوف رسالة باكية انعي فيها هزيمتنا العسكرية وعجزنا وأقول له انه لا أمل في أن نجتاز هذه الهزيمة القاسية وأرسلت الخطاب دون توقيع ، وفي الأسبوع التالي دخل الدكتور رؤوف المحاضرة وفي يده مظروف خمنت انه خطابي ، وتحدث الرجل وقال أنا اشكر من كتب هذا الخطاب لأنه نبهني أن الأمل لن يضيع من هذا الشعب طالما هناك شبابا غيورين ودعي من أرسل له الخطاب أن يقف ويتحدث أو يأتيه في مكتبه . وذهبت إليه احتضنني بقوه وقال لي يا بني هذا الشعب لن يضيع وكم شهد تاريخنا من هزائم وانتكاسات لكنه نهض .

ومن يومها لم تنقطع صلتني به حتى بعد التخرج كنت أرسل له الخطاب تلو الآخر وأناقشه في بعض ما يكتب فيرد في تواضع العالم ويصوب لي كثير من أفكاره .

في مطلع التسعينيات فوجئت بمقال له في (الأهالي) يشكو فيه من مستشار مادة التاريخ في وزارة التربية والتعليم الذي اتصل به ليكلفه بوضع امتحان الثانوية العامة في مادة التاريخ لكنه اعتذر له لان تجاربه مع الوزارة كانت سيئة فطلب منه المستشار أن يقترح اسم واحد من الأساتذة في الجامعات المصرية لوضع الامتحان فاقترح الدكتور عاصم الدسوقي لكن المستشار قال له انه وضع امتحان قبل ذلك أكثر فيه الإشارة للقضية الفلسطينية . فاقترح اسما آخر هو الدكتور يونان لبيب رزق وكانت الطامة إذ رد المستشار أن الدكتور يونان "ذمي" ولا يصلح لوضع الامتحان لأن الجهات الأمنية ستعترض وثار الدكتور رؤوف بسبب هذه النظرة المتخلفة لواحد من أنزه واشرف المؤرخين المصريين وسارع بنشر الواقعة في الأهالي ، واتي رد وزير التعليم آنذاك وهو الدكتور حسين كامل بهاء الدين ردا سخيفا القي فيه اللوم علي الدكتور رؤوف لأنه (وسع) الموضوع وانه كان من الواجب عليه أن يخاطب الوزير لكي يدرس الواقعة ويعالجها.

حزنت بعد قراءة المقال لاني اعتر أيضا بأستاذي المرحوم الدكتور يونان ودرست علي يديه وقدرته وأحبيته كأستاذ متميز ذو عمق علمي وروح مرحة محبة للعلم والحياة ولما كنت اجهل عنوان الدكتور يونان أرسلت للدكتور رؤوف خطابا اطلب منه أن يحيي الدكتور يونان باسمي ويبلغه حيي وتقديري له واستنكاري للواقعةوسرعان ما أتى رد الدكتور رؤوف يقول لي انه طالما هناك شبابا بهذه الروح فلن تخمد الروح الوطنية ولن تباع مصر في سوق النخاسة الدولية (هذا منطوق ما كتبه في هذه الرسالة التي ما أزال محتفظا بها)

هذا هو الدكتور رؤوف عباس واحدا من أبناء شجرة الوطنية المصرية من العصي أن تصنفه في أي اتجاه سياسي لأنه مثل الكثيرين من أبناء هذا الوطن البررة يحملون بين جوانحهم حب هذا الوطن وشعبه ...رحم الله الدكتور رؤوف عباس صاحب التجربة الخصبه والفكر الواعي الذي سطره في سيرته الذاتية (خطي مشيناها) الصادر عن دار الهلال خطي مثقف مصري آمن بوطنه حتى آخر نفس فيه .

<http://forum.maregroup.org/t100.html>